الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

18 العدد الثامن عشر
مـــارس 2021

مركزيّةُ الإنسانِ في الحياةِ

دراسةٌ مقارنةٌ بين النّظرِ الإسلاميِّ والنّظرِ الغربيِّ

د. محمد حمد كنان ميغا*

maigamh2013@gmail.com

الملخّص:

يهدف البحثُ إلى بيانِ نظرِ الإسلام إلى مركزيّةِ الإنسانِ ومَوْقِعِهِ في الحياةِ، وتَأَثُّرِهِ وتَأْثِيرِهِ في الحياةِ، وعلاقة ذلك بالنّظر الغربي المادّي. والمنهج المتّبع في البحثِ هو المنهجُ الوصفيُّ التّحليليُّ المبنيُّ على جمعِ البياناتِ من مصادرها وتصنيفها وتحليلها بما يحقّقُ أهدافَ البحثِ. ويتكوّن البحث من مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة. تناولت المقدّمة أساسيّاتِ البحث، وناقش المبحثُ الأوّل موقعَ الإنسانِ في الحياةِ في نظرِ الإسلامِ والنّظر الغربيّ، وبيّن المبحثُ الثاني التّحدّياتِ المحيطةَ بالإنسانِ في الحياةِ في نظرِ الإسلامِ والنّظرِ الغربيّ، وكشف المبحثُ الثالث عن دورِ الإنسانِ في الحياةِ في نظرِ الإسلامِ والنّظرِ الغربيّ، وجاء المبحثُ الرابع مناقشةً واستنتاجًا لما تقدّم من المباحث. وقد خَلُصَ البحثُ إلى نتائج أهمّها أنّ مركزيّةَ الإنسان في الحياة هي المركزيّة العلميّة والعمليّة، والحركيّة والتّفاعليّة مع المحيط البيئي تطويرًا وتسييرًا ورعاية، قَصْدَ تحقيقِ السعادةِ الدّنيويّةِ والأُخرويّةِ في نظر الإسلام، بخلافِ النّظرِ الغربيّ الْمُنْحَصِرِ في المصالحِ الدنيويّة فَحَسْب.

الكلمات المفتاحيّة: مركزيّةُ الإنسانِ، النّظر الإسلاميّ، النّظر الغربيّ، التحديات، دور الإنسان في الحياة.

* أستاذ أصول الفقه المساعد - رئيس برنامج الشريعة سابقا - كلية الشريعة والقانون- جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية - بروناي دار السلام.

DOI: 10.35696/1915-000-018-007

العدد الثامن عشر 18
مـــارس 2021

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Centrality of Human in Life

A Comparative Study between Islamic and Western Perspectives

Dr. Mohamed Hamadi kinane Maiga *

maigamh2013@gmail.com

Abstract:

The research aims to highlight the Islamic view about the human being in terms of his centrality and position in the life, his impact and being influenced in the life, and the relationship of that to the Western materialist view. The method used in this research is the descriptive analytical method based on data collection from its sources; in order to achieve the research objectives. The research consists of an introduction, four chapters, and a conclusion. The introduction deals with the basics of the research. The first chapter discusses the position of human in life. The second chapter shows the challenges faced by the human in life. The third chapter reveals the role of human in life. The fourth chapter was a discussion and conclusion. The research concluded that the centrality of human is a scientific and practical centrality, dynamic, interacting with the environment in terms of the development, management and care, in order to achieve worldly and eschatological happiness in Islamic view, unlike the western view, which is limited to worldly interests only.

Keywords: Human centrality, islamic perspective, western perspective, challenges, role of human in life.

* Assistant Professor of Fundamentals of Jurisprudence, Former Head of Shariah Program, Faculty of Shariah and Law, Sultan Sharif Ali Islamic University, Brunei Darussalam.

المقدّمة:

الحمد لله الذي أعطى كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ثمّ هَدَى، خلق الإنسان علّمه البيان، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد،

فإنّ الإنسانَ هو المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يوجّه إرادته إلى الخير أو إلى الشّرّ، ولمكانته عند الله استخلفه في الأرض ليعمرها بالعدل والصلاح، ويستغلّها لسعادته الدّنيويّة والأُخرويّة. ويتّفق النّظرُ الإسلاميُّ والنّظرُ الغربيُّ في أنّ الإنسان يحتلّ المركزيّة في الحياة، ولكنّ الخلاف يأتي في تحديد حقيقة هذه المركزيّة.

وتتجلّى مركزيّة الإنسان في الحياة في نظر الإسلام في ناحيتين: إحداهما: من ناحية خلقه، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ۝٤﴾[1]، فهو المخلوق الوسط بين المخلوقات؛ يمشي على رجلين وغيره إما يمشي على أربع أو يزحف على بطنه، كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٤٥﴾[2]، خَلَقَهُ الله على صورته متكلّمًا سميعًا بصيرًا مُريدًا، بخلاف غيره من المخلوقات. والأخرى: من ناحية المسؤوليّةِ التي كُلِّفَ بها بالاستخلاف في الأرض لإعمارها بالصّلاح ومنع الفساد. ومن الناحيتين في نظر الإسلام إنما هي مركزيّة تشريف وتكريم للإنسان، على خلاف النّظر الغربيّ الذي يرى أنها مركزيّة تقديس واستعلاء وتجبّر في الأرض، وتمرّد على الفطرة والطبيعة.

وترتبط مركزيّة الإنسان في الحياة بالقدرةِ العقليّةِ والعلميّةِ والعمليّةِ، وهذا مما لا يختلف فيه النّظر الإسلاميّ عن النّظر الغربيّ إلّا في أهداف توظيف هذه القدرات وتوجيه الإرادة. وبتوظيف هذه القدرات والإرادة يتحقّق دور الإنسان في الحياة، ذلك الدور الذي يختلف فيه نظر الإسلام الشّامل للمصالح الدنيويّة والأخرويّة عن النّظر الغربيّ المنحصر في تحقيق المصالح الدنيويّة بصرف النّظر عن طريقة تحقيقها، والتي منها تأتي إشكاليّة هذا البحث.

إشكالية البحث:

تتجلّى إشكاليّة البحث في النّظر المتطرّف إلى مركزيّةِ الإنسانِ في الحياةِ على أنّه السّيّدُ المطلقُ في الحياةِ، وهو النّظر الغربيّ إلى موقعِ الإنسانِ في الحياةِ، مثل ما يراه لستر سميث -ترجمة ديمتري أفييرينوس- (2020) في "دور الإنسان في التطوّر". وربّما هو تفسير خاطئ لمفهوم خلافةِ الإنسانِ في الأرض. ومثل ما يراه مولود مدي (2017) في مقاله "مشكلة مركزيّة الإنسان في الفقه الإسلامي" الذي ركّز فيه على تخطئة الفقه الإسلاميّ من غير استثناء وترديدِ قداسةِ الإنسانِ في الحياةِ، وأنّه مُقَدَّمٌ على الدّين من كلّ وَجْهٍ.

ويسعى البحثُ لِحَلِّ هذه الإشكاليّةِ من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- كيف حدّد الإسلامُ مركزيّةَ الإنسانِ ومَوْقِعَهُ في الحياةِ؟
- ما حقيقةُ النّظرِ الغربيّ إلى مركزيّةِ الإنسانِ ومَوْقِعِهِ في الحياة؟
- ما الفرق بين النّظرِ الإسلاميّ والنّظرِ الغربيّ إلى التّحدّياتِ والأعراضِ التي تواجه الإنسان في الحياة؟
- هل هناك قاسمٌ مشتركٌ بين النّظر الإسلامي والنّظر الغربي في تحديد دور الإنسان في الحياة؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

- بيان نظر الإسلام إلى مركزيّة الإنسان وموقعه في الحياة.
- الكشف عن حقيقة النّظر الغربي إلى مركزيّة الإنسان وموقعه في الحياة.
- إظهار الفرق بين النّظرِ الإسلاميّ والنّظرِ الغربيّ إلى التّحدّياتِ والأعراضِ التي تواجه الإنسان في الحياة.
- بيان القاسم المشترك بين النّظرِ الإسلاميّ والنّظرِ الغربيّ في تحديد دور الإنسان في الحياة، وما يمتاز به النّظر الإسلامي عن النّظر الغربي في ذلك.

أهمّية البحث:

تظهر أهمّية البحث فيما يأتي:

- كشفه عن حقيقة مركزيّة الإنسان في الحياة في نظر الإسلام، التي تتجلّى في مسؤوليّة تنظيم أمور الحياة في عدالة وتوازن يحقّق للإنسان الرفاهيّة في الحياة والسعادة الأخرويّة.
- أنّه دراسة نقدية لما وصل إليه الإنسان من الطغيان والجبروت والتمرّد على الصورة التي خُلق عليها، والطبيعة والأخلاق، بناء على النّظرِ الغربيّ المتطرّف حول مركزيّة الإنسان في الحياة.
- ما يمتاز به عن الدّراساتِ السّابقةِ من المقارنة بين النّظرِ الإسلاميّ والنّظرِ الغربيّ لمركزيّة الإنسان في الحياة.

منهج البحث:

لقد اتبع الباحث المنهجَ الوصفيَّ التّحليليَّ المبنيَّ على جمعِ البياناتِ وتصنيفِهَا ثم تحليلِهَا قَصْدَ تحقيقِ أهدافِ البحثِ، ويتمّ ذلك باستقراء النّصوص الشرعيّة التي لها صلة مباشرة بالموضوع، وبالرجوع إلى الكتبِ والمقالاتِ والمواقعِ الإلكترونيّةِ التي تحدّثت عن الإنسانِ ودَوْرِهِ في الحياةِ، ودراسةِ مضمونها دراسةً نقديّةً للخروجِ منها بما يَخْدُمُ البحثَ في تحقيقِ أهدافه.

الدّراسات السّابقة:

لا يدّعي الباحثُ أنّ هذا الموضوعَ لم يُطْرَقْ قبله كُلِّيًّا، ولكنّه محاولةٌ للكشفِ عن الجوانِبِ التي غفل عنها الباحثون السّابقون. ومن أبرز الكتابات التي يمكن اعتبارها من الدراسات السابقة، ما يأتي:

(حسن الصفّار 2012)، "**الإنسان مكلّف بإعمار الأرض**"، مقال نشر في الموقع الإلكتروني: https://www.saffar.org/?act=artc&id=2890 بيّن فيه الكاتب أنّ المهمّة الأساسيّة للإنسان في الحياة هي إعمار الأرض، فهو يتّفق مع بحثنا هذا في بعض جوانبه ويختلف عنه في عدم حديثه عن مركزيّة الإنسان في الحياة، كما يختلف عنه في المنهج وطريقة تحليل النّصوص[3].

(محمد لطفي الصبّان 2015)، "**مهمّة الإنسان في هذه الحياة**"، مقال نشر في موقع الألوكة: https://www.alukah.net/sharia/0/91442/#ixzz6RqfvxEhz ركّز الكاتب فيه على بيان حقيقة الحياة الدّنيا وما يجب على الإنسان من عبادة الله فيها. فهو مقال يختلف عن بحثنا في المنهج وفي الأهداف، وإن تناول جزءًا بسيطًا مما هو داخل في هذا البحث[4].

(غفران حبيب 2016)، "**دور الإنسان: لماذا نشعر بالحاجة لأن نفعل شيئًا في الحياة؟**"، مقال نشر في الموقع الإلكتروني: https://www.ts3a.co بيّن فيه الكاتب أنّ الإنسانَ لم يُخْلَقْ فقط لكي يعيشَ ويُنْجِبَ ويموتَ في النّهاية. وهذا له علاقة ببحثنا هذا ولكنّه يختلف عنه لأنّه لم يتعمّق في بيان هذا الدّور على خلافِ بحثنا الذي يحدّد موقع الإنسان بدقّة وفق ما حدّده الإسلامُ من خلال نصوصه الصّحيحةِ الثّابتةِ[5].

(مولود مدي 2017)، "**مشكلة مركزيّة الإنسان في الفقه الإسلامي**"، مقال نشر في موقع أهل القرآن: https://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=17751. وهو عبارة عن دراسة نقديّة للفقه الإسلامي على أنّه موروث يقدّس الدّين على حساب الإنسان، وأنّ هَمَّ هذا الفقه هو الاحتراز من ضياع الدّين وليس من ضياع الإنسان، وبيّن أن الحلّ هو إقامة علاقة جديدة بين الإنسان والنّصّ، والإنسان والعالم، تكون الأسبقيّة فيها للإنسان؛ إذ يكون الدّين معبّرًا عن مصالحه. وهذا المقال يختلف عن بحثنا هذا من حيث المنهج والتّحليل، وطريقة طرحه لإشكاليّة مركزيّة الإنسان في الفقه الإسلامي، ومن حيث دعوى تعميم تخطئ الفقه الإسلامي[6].

(فاطمة حافظ 2019)، مقال بعنوان: "**الإنسان في فكر علي شريعتي**"، نشر في الموقع الإلكتروني: https://islamonline.net/32231. عَرَضَتْ فيه الكاتبةُ ماهيّةَ الإنسانِ ومنزلتَهُ في القرآنِ الكريمِ، وحاجتَهُ إلى الدّين، وعلاقةَ الإنسانِ بالكونِ من حَوْلِهِ. فهذا المقال يتّفق مع بحثنا في تحديد موقع الإنسان على أنّه لا يعتبر إلهًا في هذا الكون يتصرّف بما يحلو له من غير قيد، بل يحتاج إلى دين يوجّه تصرّفاته من غير استعبادٍ ولا استذلالٍ، ومع هذا فإنّ الاختلافَ واقعٌ بين هذا المقالِ وبحثِنَا في منهجِ تحديدِ مركزيّةِ الإنسانِ، وكيفيّةِ تحليلِ النّصوص الواردةِ في ذلك[7].

(ديمتري أفييرينوس2020)، "**دور الإنسان في التطوّر**"، ترجمة من كتاب لستر سميث. مقال نشر في الموقع الإلكتروني:

http://www.maaber.org/issue_september04/evolution6a.htm بيّن فيه قدرةَ الإنسانِ العقليّةِ وأنّ الإنسانَ أعظمُ مما يُتَصَوَّرُ، وبيّن أنّ مستقبلَ الأحياءِ جميعًا ومستقبلَ الإنسانِ نَفْسِهِ أمانةٌ بين يَدَيِ الإنسانِ، فإمّا أن يصنعَهَا وإمّا أن يفسدَهَا، وأنّ هذا هو المقصودُ بألوهيّةِ الإنسانِ.[8] فهو بهذا التّصوّر يختلف عن بحثنا هذا الذي يضع الإنسانَ في موقعِهِ الصحيحِ وهو أنّه مخلوق كسائر المخلوقات يعيش في حدود أجل لا يتجاوزه، له إرادة تدبير شؤونه بما أعطاه الله من العقلِ والتّفكيرِ.

(ندرة اليازجي 2020)، **موضع الإنسان في الطبيعة والكون قراءة في كتاب "رؤية الماضي"** لتيار دُهْ شردين، مقال نشر في الموقع الإلكتروني:

http://www.maaber.org/issue_april18/books_and_readings2.htm هدفت هذه الدراسة إلى إظهارِ فِكْرِ الكاتِبِ تيار دُهْ شردين حولَ موضعِ الإنسانِ في الكونِ. بيّنت الباحثةُ أنّ وجودَ الإنسانِ نفسِهِ هو غايةُ التّطوّرِ. وذلك أنّ الغايةَ النّهائيّةَ للتّطوّرِ، التي يهدفُ التّطوّرُ إلى تحقيقها تكمنُ في النّطاقاتِ العقليّةِ والنّفسيّةِ والأخلاقيّةِ والروحيّةِ. وتوصّلت إلى أنّ موضعَ الإنسانِ في الطّبيعةِ والكونِ يتأكّد في صعيدَي المعرفةِ والأفعالِ[9]. فهذا البحث يتّفق مع بحثنا نسبيًّا في تحديد موضعِ الإنسانِ في الكونِ، ولكن يختلف عن بحثنا في المصادر وفي كيفيّة علاجِ الموضوعِ، وذلك أنّ تحديدَ موضعَ الإنسانِ في صعيدَي المعرفةِ والأفعالِ، هو ما يُعَبِّرُ عنه بَحْثُنَا بمسؤوليّةِ الاستخلافِ التي تتطلّبُ عمارةَ الأرضِ بالعلمِ والعملِ، وبالصّلاحِ والإصلاحِ ومنعِ الظّلمِ والفسادِ.

خطة البحث:

العناصرُ الأساسيّةُ لهذا البحثِ تتكوّنُ من أربعةِ مباحثَ هي:

المبحث الأول: موقعُ الإنسانِ في الحياةِ في نظرِ الإسلامِ والنّظر الغربيّ.

المبحث الثاني: التّحدّياتُ المحيطةُ بالإنسانِ في الحياةِ في نظرِ الإسلامِ والنّظرِ الغربيّ.

المبحث الثالث: دورُ الإنسانِ في الحياةِ في نظرِ الإسلامِ والنّظرِ الغربيّ.

المبحث الرابع: مناقشةٌ واستنتاجٌ.

الخاتمة: أهم النتائج.

المبحث الأوّل: موقعُ الإنسانِ في الحياةِ في نظرِ الإسلامِ والنّظرِ الغربيّ

الإسلامُ وضع الإنسانَ في مركزِ الحياةِ وقَلْبِها، وذلك تشريفًا وتفضيلًا له على سائرِ المخلوقاتِ، وهذه المركزيّةُ صوّرها الحديثُ النبويّ الذي رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما أخرجه ابن ماجه في سننه، وهذا نصّه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ خَطَّ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطًّا وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ وَخُطُوطًا إِلَى جَانِبِ الْخَطِّ الَّذِي وَسَطَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ، وَخَطًّا خَارِجًا مِنَ الْخَطِّ الْمُرَبَّعِ، فَقَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟**» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**هَذَا الْإِنْسَانُ الْخَطُّ الْأَوْسَطُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ إِلَى جَنْبِهِ الْأَعْرَاضُ تَنْهَشُهُ - أَوْ تَنْهَسُهُ - مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا أَصَابَهُ هَذَا، وَالْخَطُّ الْمُرَبَّعُ، الْأَجَلُ الْمُحِيطُ، وَالْخَطُّ الْخَارِجُ الْأَمَلُ**»[(10)]. هذا الحديثُ صريحٌ في بيانِ مركزيّةِ الإنسانِ في الحياةِ وأنّها مركزيّةُ المسؤوليّةِ بدلالةِ التّحدّياتِ المحيطةِ به من الأعراضِ والمصائبِ والْفِتَنِ، وهذه المسؤوليّةُ بيّنتها آياتُ الاستخلافِ في القرآنِ الكريمِ. قال السِّنْدِي: "وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْحَدِيثِ التَّعَجُّبُ مِنْ حَالِ الْإِنْسَانِ وَأَنَّهُ لَا يَفُوتُ الْأَجَلَ لِكَوْنِهِ مُحِيطًا بِهِ مِنَ الْجَوَانِبِ كُلِّهَا وَأَنَّهُ مَعْرُوضٌ لِلْأَعْرَاضِ قَبْلَ ذَلِكَ وَمَعَ ذَلِكَ يُؤَمِّلُ أَمَلًا قَدْ جَاوَزَ أَجَلَهُ"[(11)].

فموقعُ الإنسانِ هو موقعُ المركزِ وموقعُ الوسطِ من حيثُ خِلْقَتِهِ من جهةٍ ومن حيثُ مركزيّةِ المسؤوليّةِ التي كُلِّفَ بها من جهةٍ أُخرى. فمن حيث خِلْقَتِهِ، لقد خلقه اللهُ في أحسنِ تقويمٍ وصوّره في أحسنِ صورةٍ، مستقيمًا يمشي على رجلين وغيره مُنْكَبٌّ على وجهه يمشي على أربع أو يزحف على بطنه. قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾[12]، قال مقاتل بن سليمان: "يعني يمشي على رجلين وغيره يمشي على أربع، وأحسن التقويم الشباب وحسن الصورة"[13]. وقال الطبري: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: إنّ معنى ذلك: لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها"[14]. وقال ابْنُ الْعَرَبِيِّ: "لَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى خَلْقٌ أَحْسَنُ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ حَيًّا عَالِمًا، قَادِرًا مُرِيدًا مُتَكَلِّمًا، سَمِيعًا بَصِيرًا، مُدَبِّرًا حَكِيمًا، وَهَذِهِ صِفَاتُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ"[15]. وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»[16]. هذا الحديث اختلف العلماء في مرجع الضمير فيه فمنهم من يقول بأنّ مرجعه المضروب؛ لأنّه أقرب مذكور، ومنهم من يرى أنّ ظاهره غير مراد وأنّه من أحاديث الصّفات يجب الإيمان به كما ثبت من غير تأويل ولا تشبيه[17]. قال النّووي: "فَهُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بَيَانُ حُكْمِهَا وَاضِحًا وَمَبْسُوطًا وَأَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُمْسِكُ عَنْ تَأْوِيلِهَا وَيَقُولُ نُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِهَا وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَهُوَ أَحْوَطُ وَأَسْلَمُ، وَالثَّانِي أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى حَسَبِ مَا يَلِيقُ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ ليس كمثله شيء"[18]. وهناك من يحمل الصورة على معنى الصفة، "أي: أنّ الله خلق الإنسانَ على صفته أي: حيًا عَالِمًا سمعيًا بصيرًا متكلمًا مختارًا مريدًا"[19]. وهذا المعنى داخلٌ في تشريفِ الإنسانِ وتكريمه وتفضيله على سائر المخلوقات.

وهذا يعني أنّ مركزيّة الإنسان في الحياة تكمن في هذه الصفات التي تميّز بها الإنسانُ عن غيره من المخلوقات في نظر الإسلام. نلاحظ هذا في كلام تيار دُه شاردن وهو يتحدّث عن موضع الإنسان في الطبيعة وفي الكون، وذلك أنّنا إذا أردنا أن ندرك الموقع الذي يحتلُّه الإنسان في الكون، فلا بدّ أن ندرك الغاية التي يهدف التّطور إلى تحقيقها في النّطاقات العقليّة والنّفسيّة والأخلاقيّة والروحيّة المتمثّلة في صعيدَي المعرفة والأفعال[20]. وهذا المفهوم من النّظر الغربي لموقع الإنسان في الحياة يتفّق إلى حدّ ما مع نظر الإسلام سابق ذكر، غير أنّ الفرق بين المفهومين هو أنّ النّظر الغربي نظر متطرّف في رفع الإنسان فوق مستواه البشري، من حيث إعطائه صفةَ السّيادةِ المطلقةِ على الطبيعةِ لما يملكه من القدرة العقليّة والعلميّة والفعليّة. ويمكن الرجوع إلى بحث Anna Grear فقد بيّنت هذا النّظرَ المتطرّفَ إلى مركزيّة الإنسان في الحياة بسبب قدرته العقليّة والعلميّة[21].

فمركزيّة الإنسان هي المركزيّة العلميّة والعمليّة، والحركيّة والتّفاعليّة مع المحيط البيئي تطويرًا وتسييرًا ورعاية، بما يحقّق المصلحة الدّينيّة والدّنيويّة في توازن تامٍّ لا يُغلّب فيه أحد الجانبين على الآخر. ومن غير إفراط ولا تفريط. هذا هو الفهم الصحيح لمركزيّة الإنسان في الإسلام.

وهناك دعوى من أحد الباحثين وهو مولود مدي، مفادها أنّ الفقهاء المسلمين حرّفوا "السبيل الذي رسمه الله للدّين، ولهذا أصبحت المنظومة الفقهيّة الإسلاميّة بمبادئها الكهنوتيّة القديمة والعليلة، همّها هو الاحتراز من ضياع الدّين وليس ضياع الإنسان، فعندما حمل أتباع المذاهب الإسلاميّة السيف، لم يفعلوا ذلك دفاعًا عن الإنسان وعدم إلحاق الضّرر به، وإنما كان دفاعًا عن المقدّس حسب فهمهم. لم يدرك الفقهاء المسلمون أن الدّين دون الإنسان لا يساوي شيئًا، ولم يدركوا حقيقة مركزيّة الإنسان في الدّين، فتزحزح مفهوم الدّين إلى غير مفهومه الأصلي

والذي هو الإصلاح"[22]. وهذا المفهوم من هذا الكاتب يجنح إلى المفهوم الغربي لمركزيّة الإنسان، حيث يرى أنّ الإنسان هو المقدّس الذي بدونه الدّين لا يساوي شيئًا، وهذا نظر متطرّف كما قلنا سابقًا.

هكذا يتجرّأ هذا الكاتب على اتّهام الفقهاء بدون استثناء بالجهل بمركزيّة الإنسان في الدّين، وبتحريف الدّين. وهذا افتراء كبير على أمثال أئمّة المذاهب الأربعة وتلامذتهم وأصحاب المصنّفات الفقهيّة، الذين قيّضهم الله لحفظ أصول الدّين وفروعه. ثم إنّ دعوى أنّ الدّين بدون إنسان لا يساوي شيئًا دعوى باطلة من أساسها والعكس هو الصحيح؛ لأنّ الدّين وُجد قبل الإنسان، فعبادة الله موجودة قبل خلق الإنسان، ثم إنّ دلالة القرآن واضحة على أنّ الإنسان خُلق للعبادة، وأنّ الإنسان بدون عبادة الله، الحيوان أفضل منه. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[23]، وشَبّه الإنسانَ الكافرَ بالكلبِ في أخسّ أحواله، وهي حال داوم اللهث. قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[24]، قال الطبري: "فَمَثَلُ هَذَا الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا، مَثَلُ الْكَلْبِ الَّذِي يَلْهَثُ، طَرَدْتَهُ أَوْ تَرَكْتَهُ"[25]. وهذا مثل لكلّ من كفر بالله تعالى وكذّب بآياته. فالإنسان بدون الدّين ليس بشيء، هذا هو الصحيح.

وفيما يأتي نعرض مخطّطًا بيانيًّا يعطي صورة لتخطيط النّبي صلّى الله عليه وسلّم لموقع الإنسان في الحياة.

مخطط بياني لتصوير النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لمركزيّة الإنسان في الحياة

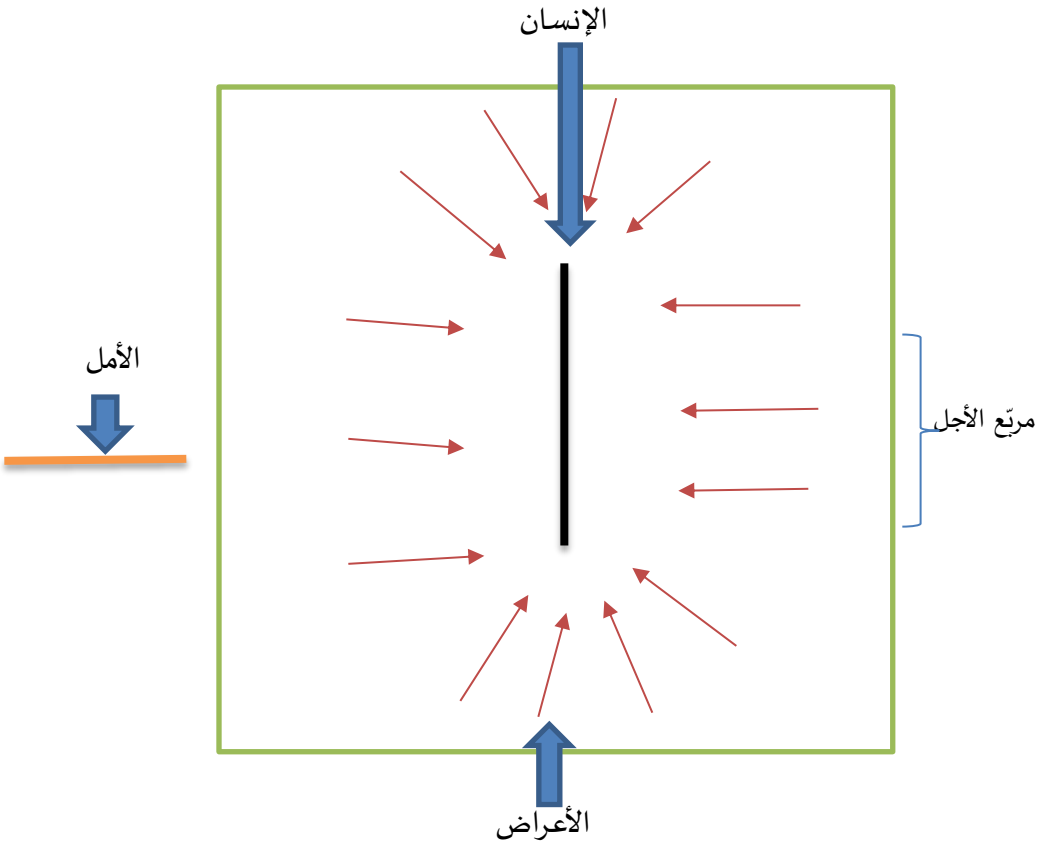

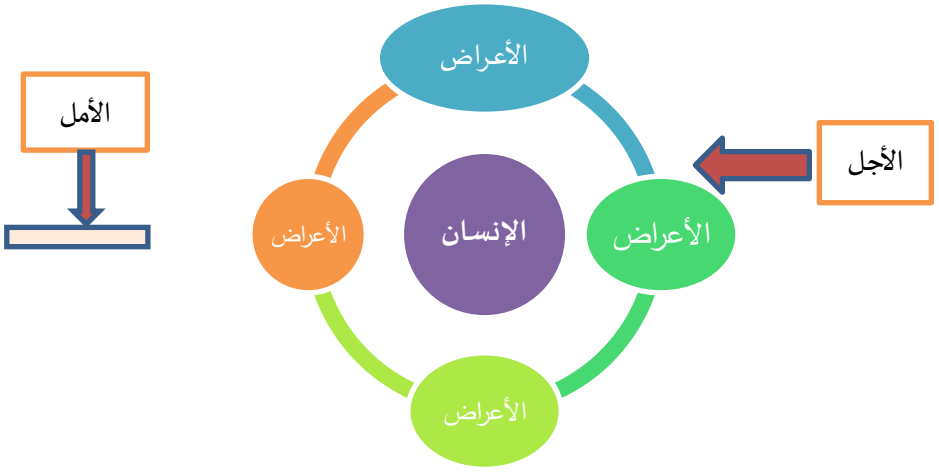

المبحث الثاني: التّحدّيات المحيطة بالإنسان في الحياة في نظر الإسلام والنّظر الغربي

تنقسم التّحدّياتُ المحيطةُ بالإنسانِ إلى قسمين هما:

تحدّياتٌ طبيعيّةٌ: وتتمثّل في الأمراض، والأوبئة، والمصائب، والأحزان، والفقر، إلخ.

تحدّياتٌ اجتماعيّةٌ: وتتمثّل فيما يلقاه الإنسان من الظلم، والأذى في النّفس والعرض والمال، والصراعات الداخليّة والخارجيّة.

المطلب الأوّل: التّحدّيات الطبيعيّة

لقد بيّن القرآن الكريم والأحاديث النبويّة هذا النّوع من التّحدّيات وكيفيّة مواجهتها. وهذه التّحدّيات الطبيعيّة التي تواجه الإنسان في الحياة في نظر الإسلام هي عبارة عن محفّزات للإنسان ليرتقي إلى درجة المركزيّة الحقيقيّة التي اختارها الله له في هذه الحياة الدّنيا وفي الآخرة، وهي الأمراض والأوبئة، والفقر، وغيرها من العقبات التي قد تعرض للإنسان في حياته، فتضعه أمام مسؤوليّة مواجهتها وتوجيهها نحو مصلحته مهما كانت درجتها. وقد وردت نصوص من القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة حول هذه التّحدّيات مع بيان فوائدها ومقاصدها أحيانًا.

من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾[26]، قال الطبري: "وهذا إخبار من الله تعالى ذكره أتباعَ رَسوله صلّى الله عليه وسلّم، أنّه مبتليهم وممتحنهم بشدائد من الأمور"[27]. وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾[28]، جاء في تفسير القرطبي: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: يُرِيدُ بِالنَّاسِ قَوْمًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ، وَكَانَ الْكُفَّارُ مِنْ قُرَيْشٍ يُؤْذُونَهُمْ وَيُعَذِّبُونَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ... وقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذِهِ الْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ نَزَلَتْ بِهَذَا السَّبَبِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ فَهِيَ بَاقِيَةٌ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَوْجُودٌ حُكْمُهَا بَقِيَّةَ الدَّهْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفِتْنَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بَاقِيَةٌ فِي ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ بِالْأَسْرِ وَنِكَايَةِ الْعَدُوِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَإِذَا اعْتُبِرَ أَيْضًا كُلُّ مَوْضِعٍ فَفِيهِ ذَلِكَ بِالْأَمْرَاضِ وَأَنْوَاعِ

الْمِحَنِ".[29] تلك هي التّحدّيات التي تواجه الإنسان في الحياة ويستوي في ذلك المسلم والكافر، إلا أنها بالنّسبة إلى المسلم اختبار لمدى صدق إيمانه وترقية له إلى درجة المسؤوليّة في عمارة الأرض.

ومن الأحاديث ما ورد في صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[30]. فالابتلاء سنّة إلهيّة في الكون، ووسيلة من وسائل التّنبيه والتّمحيص.

يقول محمد لطفي الصبّان: "وهذه الحياةُ في نظر المسلم لم تُخلَقْ عبَثًا، وليست للمتاع وابتغاء اللّذّة فحسب، وإنما هي ابتلاءٌ وامتحان... إنّنا لم نُخلَقْ عَبَثًا، ولم توجد هذه الدّنيا مصادفةً؛ وإنما كان ذلك لحكمةٍ سامية وغايةٍ رفيعة، عرَفها المسلم فاطمأنَّ وسعِد، وجهلها الكافر فعاش في قلَقٍ وشقاءٍ... ولِيتمَّ الابتلاءُ كان الخيرُ والشرُّ في هذه الحياة، وكان السعيدُ مَن اختار طريق الخير وسار فيه، وكان الشقيُّ مَن اختار طريق الشَّرّ وسار فيه، ومِن فضل الله العظيم، وعَدلِه المُطلَق الحكيم أنه يُيسِّرُ لكلٍّ مِن الفريقين ما أراد"[31]. وهذا يختلف عن النظر الغربي الذي لا يرى من الحياة إلا اللذّات والشهوات، فلذلك لا تزيده التّحديّاتُ الطبيعيّةُ من الفقر والمرض والمصائب إلا قلقًا وشقاءً، بخلاف المسلم الذي يجني من تلك التّحدّياتِ الثّوابَ بصبره وثباته. وهذا النّظرُ الغربيُّ ظاهر من دراسة الباحثة Teresa Carla Oliveira حيث ركّزت في دراستها على مركزيّة الإنسان في القضايا الاقتصاديّة، وأنّه يجب أن تكون الأولوية في القضايا الاقتصاديّة للمصلحة الاجتماعيّة وليس للمصلحة الفرديّة الربحيّة في البيع والشراء[32].

فقد ثبت في الحديث الصحيح: عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ العَمَلَ؟ قَالَ: «**اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ**»،[33] ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ

أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾[34]، وفي بعض الروايات قرأ قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾[35]، فهذه الآيات كلّها تدلّ على أنّ الإنسان مع كونه محاطًا بالأعراض والتّحدّيات فإنّه مخيّر في هذه الحياة بين أن يعمل خيرًا فيسعد به أو يعمل شرًّا فيشقى به. ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾[36]، وقوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾[37]، أي: "عَرَّفْنَاهُ سَبِيلَ الْخَيْرِ، وَسَبِيلَ الشَّرِّ"[38].

المطلب الثاني: التّحدّيات الاجتماعيّة

هذا النّوع من التّحدّيات متمّم للتّحدّيات الطبيعيّة، قصد الامتحان والتّمحيص، وتتمثّل هذه التّحدّيات فيما يجري بين النّاس من الظلم، والاعتداءات على الأنفس والأعراض والأموال، والفتن والحروب. وهي من سنن الحياة والتّعايش، إلّا أنّ الإسلام حرّم الظلم بجميع أنواعه، ومنع إثارة الفتن بين النّاس والاعتداء على النّفوس البريئة. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٤١﴾[39]، قال الطبري في تفسير الآية: "ظهرت معاصي الله في كل مكان من برّ وبحر (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ): أي بذنوب النّاس، وانتشر الظلم فيهما"[40]. وقال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[41]. قال ابن عاشور في تفسير الآية: "وَهَذَا بَيَانُ أَنَّ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ جُرْمٌ فَظِيعٌ، كَفَظَاعَةِ قَتْلِ النَّاسِ كُلِّهِمْ. وَالْمَقْصُودُ التَّوْطِئَةُ لِمَشْرُوعِيَّةِ الْقِصَاصِ الْمُصَرَّحِ بِهِ فِي الْآيَةِ الْآتِيَةِ ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[42]. وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِمَا كُتِبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيَانٌ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ حُكْمَ الْقِصَاصِ شَرْعٌ سَالِفٌ وَمُرَادٌ لِلَّهِ قَدِيمٌ"[43]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ

لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[44]، قال مقاتل بن سليمان: "لا يدلينّ أحدكم بخصومة فِي استحلال مال أَخِيهِ، وَهُوَ يعلم أَنَّهُ مبطل"[45]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[46]، والمراد بالباطل: بغير حقّ، ووجوه ذلك كثيرة، يدخل في ذلك كلّ أنواع البيوع الفاسدة والحيل في المعاملات. قال القرطبي: "اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مُعَاوَضَةٍ تِجَارَةٌ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ الْعِوَضُ، إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ (بِالْبَاطِلِ) أَخْرَجَ مِنْهَا كُلَّ عِوَضٍ لَا يَجُوزُ شَرْعًا مِنْ رِبًا أَوْ جَهَالَةٍ أَوْ تَقْدِيرِ عِوَضٍ فَاسِدٍ كَالْخَمْرِ وَالْخِنْزِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَخَرَجَ مِنْهَا أَيْضًا كُلُّ عَقْدٍ جَائِزٍ لَا عِوَضَ فِيهِ، كَالْقَرْضِ وَالصَّدَقَةِ وَالْهِبَةِ لَا لِلثَّوَابِ. وَجَازَتْ عُقُودُ التَّبَرُّعَاتِ بِأَدِلَّةٍ أُخْرَى مَذْكُورَةٍ فِي مَوَاضِعِهَا. فَهَذَانِ طَرَفَانِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِمَا. وَخَرَجَ مِنْهَا أَيْضًا دُعَاءُ أَخِيكَ إِيَّاكَ إِلَى طَعَامِهِ"[47]. وفي الحديث القدسي فيما يرويه الرسول صلّى الله عليه وسلّم عن ربه: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا**»[48]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ**»[49]. هذا هو نظر الإسلام إلى التّحدّيات الاجتماعيّة.

أما النّظرُ الغربيُّ إلى التّحدّيات الاجتماعيّة المذكورة فإنّه نظرٌ انتقائيٌّ مصلحيٌّ؛ لأنّ الغاية عندهم تبرّر الوسيلة بصرف النّظر عن طبيعة تلك الغاية، رغم وجود النصوص القانونيّة التي تجرّم الاعتداءات والظلم، وانتهاكات حقوق الإنسان، إلخ! وأساس هذه القاعدة - أعني: الغاية تبرّر الوسيلة- من الفيلسوف والسياسي الإيطالي نيكولو ميكافيلي في القرن السادس عشر الميلادي، "حيث كان يعتقد أنّ صاحب الهدف باستطاعته أن يستخدم الوسيلة التي يريدها أيًّا كانت وكيفما كانت دون قيود أو شروط. فكان هو أوّلَ من أسّس لقاعدة الغاية تبرّر الوسيلة. واعْتُبِرَتْ هذه القاعدةُ هي الانطلاقة الأولى التي ينطلق منها كلُّ سياسي ديكتاتوري، حيث يضعها نصب عينه ويتبنّاها لتبرّر له الاستبداد وممارسة الطغيان والفساد الأخلاقي"[50].

المبحث الثالث: دور الإنسان في الحياة في نظر الإسلام والنّظر الغربي

الإنسان بحكم مركزيّته في الحياة فهو مكلّف بتسيير أمور الحياة بما يحقّق مصلحته ومصلحة محيطه من الكائنات الأخرى. وهذا هو مقصود استخلاف الإنسان في الأرض واستعماره فيها. كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾،[51] قال الطبري: "هو ابتدأ خلقكم من الأرض، وجعلكم عُمَّارًا فيها، فكان المعنى فيه: أسكنكم فيها أيّام حياتكم"[52]. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[53]. قال الطبري: "والصواب في تأويل قوله: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾: أي مستخلف في الأرض خليفةً، ومُصَيِّر فيها خَلَفًا"[54]. والإنسان هو الكائنُ الحيُّ الذي فُضّل على غيره بالعقل التدبيري والإرادة اللّذين بهما يدبّر أمور حياته، ولذلك قال الله تعالى في حقّه: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾[55]. أي: طريق الخير وطريق الشرّ. ويؤيّد ذلك رأيُ بعض الباحثين الغربيّين؛ يقول لستر سميث: إنّ عقل الإنسان يجعل منه العامل الحرَّ الأوحد في الطبيعة... وهو يتحلّى بالقدرة على بناء المستقبل كما يشاء... وإنّ في عقل الإنسان هلاكَه أو خلاصَه[56]. وهذه الحقيقة يتّفق فيها نظر الإسلام إلى الإنسان والنظر الغربي، أي: من حيث كونه سيّدَ الكائناتِ والمخلوقات التي أودعها الله في هذه الأرض، ولكنّ محلّ الاختلاف هو مصدر هذا التفضيل، ففي نظر الإسلام هذا التفضيل من الله عزّ وجلّ، وفي النظر الغربي هذا التفضيل من طبيعة الإنسان نفسه، وذلك راجع إلى الفكر الإلحادي الذي لا يؤمن بوجود الله، ويرجع الأمور كلّها إلى الطبيعة.

وبهذا يظهر أنّ دور الإنسان في الحياة في نظر الإسلام هو إعمار الأرض بتوظيف قدراته العقليّة والفكريّة بإصلاحها واستثمار خيراتها، وتدبير أمورها بما يكفل استمرار الحياة عليها في عدالة وسعادة ممتدّة إلى ما بعد الموت. فإعمار الأرض لا يعني فقط التّطاول في البنيان، وتطوير الخدمات، والتّفاخر بالأموال والأولاد، وإنما هو إشارة إلى تحقيق مسؤوليّة الاستخلاف فيها من

خلال الالتزام بالواجبات والحقوق، ورعاية ما أودع الله فيها من الخيرات التي عبّر الله عنها بقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[57]، فهذه الآية دليل على أنّ الأصل في الأشياء الإباحة وأنّها خلقت لمصلحة الإنسان وللانتفاع بها والتقوّي بها في طاعة الله لا في معصيته.

قال القرطبي: "وَقِيلَ: الْمَعْنَى أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ مُنْعَمٌ بِهِ عَلَيْكُمْ فَهُوَ لَكُمْ. وَقِيلَ: إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالِاعْتِبَارِ. قُلْتُ: وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عَلَى مَا نُبَيِّنُهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عُنِيَ بِهِ مَا هُمْ إِلَيْهِ مُحْتَاجُونَ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ".[58] ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[59]، وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[60] ، أي: ذلّلها لكم تتصرّفون فيها كما تشاؤون نعمةً منه عليكم وفضلًا. يؤيّد هذا المعنى ما ذكره الطبري في تفسير الآية: "أي: سخّر لكم ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم، وَمَا فِي الأرْضِ من دابّة وشجر وجبل وجماد وسُفن لمنافعكم ومصالحكم، جميع ما ذكرتُ لكم أيّها النّاس من هذه النِّعَمِ، نِعَمٌ عليكم من الله أنعم بها عليكم، وفضل منه تفضّل به عليكم، فإيّاه فاحمدوا لا غيره"[61].

يقول حسن الصفّار: "الله سبحانه خلق هذا الكون وأودع فيه الثّروات والخيرات والإمكانات، ثم فوّض إلى الإنسان أن يستغلّ هذه الثّروات والإمكانات من أجل إعمار الأرض... هذا ما فعله الخالق سبحانه وله المثل الأعلى، فقد خلق الإنسان، وخلق له هذا الكون، ثم قال له: أيّها الإنسان اعمر هذه الأرض بما مكنّاك من ثروات الكون وطاقاته... والله سبحانه عندما طلب من الإنسان أن يعمر الأرض لم يتركه تائها، بل وفّر له أهمّ المقوّمات، وتتمثّل في أمرين: الأول: الإمكانات والوسائل التي يتمكّن بها من عمارة الأرض. الثاني: القدرة العقليّة التي تجعله قادرًا على الاستفادة من هذه الثّروات، وهذه الإمكانات"[62].

هذه الحقائق كذلك متّفق عليها في الغالب، وذلك أنّ النّظر الغربي إلى دور الإنسان يدور حول تنظيم أمور الحياة، وتطوير مرافق الحياة والخدمات من خلال استغلال الموارد الطبيعيّة

بما يسهّل على النّاس حياتهم على وجه الأرض، وباختصار، دور الإنسان في النّظر الغربي هو تحقيق المصالح الدنيويّة بقدر الإمكان. وأما محل الاختلاف فهو الدور الروحي الذي يغفل عنه النّظر الغربي، وهو الأساس في نظر الإسلام إلى دور الإنسان في الحياة؛ لأنّ تحقيق المصالح الدنيويّة في نظر الإسلام يجب أن يكون وسيلة لتحقيق المصالح الأخرويّة التي هي المقصود الأساس لسعي الإنسان في هذه الحياة.

ولعل النّظر المصلحي البحت الذي يمثّله الفكر الغربي يظهر في البحث الذي قدّمه مجموعة من الباحثين بعنوان: الإنسان الفريد: مركزيّة الإنسان في القوى العاملة في المستقبل. فقد ركّزوا في هذا البحث على مستقبل الإنسان القريب حيث سيكون الإنسان الآلي بديلًا عن البشر في كثير من الأعمال والوظائف، الأمر الذي يستدعي إعداد هذا الجيل للتكيّف مع التطوّرات العلميّة القادمة[63]. وهذا التخوّفُ كُلُّه راجع إلى الفصل بين دور الإنسان البنائي والإعماري ودوره الروحي الذي يحوّل به كل المصالح الدنيويّة إلى مصالح أخرويّة، فيكون بذلك التّوازن في حياة الإنسان بين تحصيل مصالحه الدنيوية وتحقيق مصالحه الأخرويّة. فيعيش في توازن بين الرجاء والخوف، فلا يغلّب جانب الخوف على جانب الرجاء كما هو حال الغربيّين، ولا العكس، كما هو حال المتواكلين من أهل الإسلام.

وتبقى الإرادة هي التي توجّه تصرّفات الإنسان نحو الخير أو الشرّ. نقلت الكاتبة فاطمة حافظ من فكر علي شريعتي "أنّ الإنسان هو الوحيد الذي يتمكّن من التّمرّد على الصورة التي خُلق عليها، وعلى احتياجاته المعنويّة والمادّيّة وغرائزه، يتمكّن من عمل الخير والشّرّ، يتمكّن أن يعمل بعقله وخلافه، وهو حُرٌّ في أن يكون خيّرًا أو شرّيرًا، أن يصير ترابيًّا أو ربّانيًّا، فالإرادة من أعظم خصائص الإنسان، وتتّضح معها العلاقة بينه وبين الله"[64].

ويبرز كذلك دور الإنسان في الحياة في نظر الإسلام في توجيه إرادته نحو التّوازن بين الجانب الروحي والجانب المادي، ليتسنّى له أداء مهمّته الاستخلافيّة، ومسؤوليّته الإنسانيّة، وبذلك تتحقّق مركزيّته في الحياة، جامعًا بذلك بين العبوديّة الاضطراريّة والعبودية الاختياريّة. التي قال عنها الشاطبي: "المقصد الشّرعي من وضع الشّريعة إخراج المكلّف عن داعية هواه، حتّى

يكون عبدًا لله اختيارًا، كما هو عبد لله اضطرارًا"[65]. بينما النّظر الغربي لا يهمّه إلا الجانب المادّي العاجل في هذه الحياة، وإشباع الحاجات الفردية والاجتماعيّة بقدر الإمكان بصرف النّظر عن طريق إشباعها.

وإذا أردت أن تعرف دور الإنسان في الحياة فابحث عن الحكمة التي من أجلها خُلق الإنسان. فما كان الله ليخلقك عبثًا. إن حييت ببساطة وأعطيت لحياتك حقّها وقدرَها وقُمت بما عليك وأخذت مالك، حقّقت إعمار الأرض ونفذت دورك على أكمل وجه بلا فلسفاتٍ ولا صعوبات. هكذا عبّر الكاتب غفران حبيب عن المقصود بإعمار الأرض،[66] وهو تعبير يتّفق مع مقصود التعبير القرآني في الأمر بالإصلاح في الأرض وعدم الإفساد فيها،[67] فمن أدّى ما عليه من الواجبات والحقوق، وابتعد عن الظلم والعقوق، فقد أدّى وظيفة الاستخلاف واستحقّ وعد الله تعالى للذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف في الأرض والتّمكين فيها، وتأمينهم من الخوف[68].

وقد أشار القرآن الكريم إلى دور الإنسان في الحياة من خلال بعض الآيات، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[69]، والأمانة هي مسؤوليّة الاستخلاف التي تستلزم طاعة الله تعالى والالتزام بأداء الفرائض والحقوق والواجبات، واجتناب المعاصي والمنكرات والظلم. يمكن الرجوع إلى الطبري وغيره من المفسرين لمزيد بيان حول مقصود الآية[70]. وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾[71]. في هذه الآية إشارة إلى أنّ الإنسان مكلّف بالبحث عن الحقائق من حوله بدْءًا بنفسه، ليستدلّ بها على وجود الله تعالى ووحدانيّته. هذا هو المقصود العام من هذه الآية، وقد ذكر المفسرون تفاصيل يمكن الرجوع إليها في مواضعها[72]. فلا محلّ للكسالى في هذه الحياة، إنها محلّ للعمل والكسب باستعمال الجهد الفكري والعضلي لنيل سعادة الدّنيا والآخرة. ويمثل النّظر الغربي الاهتمام بالجانب التنظيمي والإداري الذي يضمن استمراريّة الحياة في رفاهيّة، من خلال علاقة الموارد البشريّة والتنظيم

المستدام، التي ترتكز على تطوير الجانب الاقتصادي والاجتماعي والبيئي فحسب[73]. دون أدنى اعتبار للجانبِ الأُخْرَوِيِّ الذي هو المقصد الأساس من كدّ الإنسان وتعبه في هذه الحياة.

المبحث الرابع: مناقشة واستنتاج

من خلال ما تمّ عرضه عن مركزية الإنسان في الحياة في نظر الإسلام والنظر الغربيّ؛ من حيث موقعه والتّحدّيات التي تتجاذبه من جميع الجهات، ودوره في الحياة، يتّضح الفرق بين نظر الإسلام والّنظر الغربيّ، فيما يلي:

أولا: مركزية الإنسان في نظر الإسلام من حيثيّتين هما: من حيث خلقته، لأنّه المخلوق الوسط في شكله وسلوكه وصفاته بين المخلوقات. ومن حيث المسؤوليّة التي كُلّف بها وهي الاستخلاف في الأرض بالإدارة والتنظيم والإصلاح ومنع الفساد في الأرض. وهذه المركزيّة أثبتها الكتاب والسنة، وهي تكريم وتشريف من الله تعالى للإنسان. وأما النّظر الغربي فإنّه يفسّر هذه المركزيّة بالقدرة العقليّة والعمليّة التي يتميّز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، وأنّ هذه المركزيّة آتية من طبيعة الإنسان نفسه؛ ما يجعله سيّدًا مطلقًا في هذه الحياة، دون اعتبار ذلك مسؤوليّةً وتكليفًا من الخالق سبحانه وتعالى، الذي يحاسب الإنسان على كل تصرّف صدر منه إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرّ. وبهذا يظهر أنّ النّظرَ الغربيَّ لمركزيّة الإنسانِ نظرٌ متطرّفٌ وضعَ الإنسانَ موضعَ الإلهِ المدبّرِ في الكونِ، وهذا يُعتبر إلحادًا وكفرًا.

ثانيا: التّحدّيات التي تواجه الإنسان في الحياة في نظر الإسلام -بنوعيها: الطبيعيّة والاجتماعيّة- إنما هي امتحان وتمحيص لترقية الإنسان من صفته الترابيّة إلى صفته الملائكيّة، ومن صفته الحيوانيّة إلى صفته البشريّة، من أجل تحمّل مسؤوليّة الاستخلاف في الأرض، بإعمارها بالصلاح ومنع الفساد، وتحقيق العبوديّة الاختياريّة في الإنسان المستخلف. وأما النّظر الغربي إلى التّحدّيات الطبيعيّة والاجتماعيّة فإنها راجعة إلى المصالح الدّنيويّة فحسب، وهي في الجانب الاقتصادي كل ما يهدّد مصلحة الجماعة ماليًّا، وفي الجانب الاجتماعي كل ما يهدّد

الحقوق المكتسبة للفرد والجماعة. دون اعتبار ذلك امتحانًا وتمحيصًا للرّقيّ بالإنسان إلى مستوى الإنسانيّة الحقيقيّة التي تؤهّله لمسؤوليّة الاستخلاف في الأرض.

ثالثًا: أما دور الإنسان في الحياة في نظر الإسلام فهو إعمار الأرض بتوظيف قدراته العقليّة والفكريّة بإصلاحها واستثمار خيراتها، وتدبير أمورها بما يكفل استمرار الحياة عليها في عدالة وسعادة ممتدّة إلى ما بعد الموت. وهذا بخلاف النّظر الغربي المبني على تحقيق المصالح الدّنيويّة بقدر الإمكان بصرف النّظر عن طريقة تحقيقها، وذلك راجع إلى الفصل بين دور الإنسان البنائي والإعماري ودوره الروحي الذي يحوّل به كلَّ المصالح الدنيويّة إلى مصالح أخرويّة.

كما يبرز دور الإنسان في الحياة في نظر الإسلام في توجيه إرادته نحو التّوازن بين الجانب الروحي والجانب المادّيّ. وكذلك الإنسان مكلّف في نظر الإسلام بالبحث عن الحقائق من حوله بدْءًا بنفسه، ليستدلّ بها على وجود الله تعالى ووحدانيّته. وهذا على خلاف النّظر الغربيِّ المبنيِّ على الاهتمامِ بالجانبِ التنظيمي والإداري الذي يضمن استمراريّة الحياة في رفاهيّة، من خلال علاقة الموارد البشريّة والتنظيم المستدام، التي ترتكز على تطوير الجانب الاقتصادي والاجتماعي والبيئي فحسب.

خاتمة:

لقد تأكّد في البحث أنّ الإنسانَ ليس إلهًا يُعبد ولا عبدًا يُذَلُّ في نظر الإسلام، بل هو خليفة الله في الأرض لعمارتها وتسيير أمورها وفق مراد الله تعالى ومقصوده.

وأنّ الإسلام وضع الإنسان في مركزِ الحياةِ وقلبِها، بما ميّزه الله به عن الكائنات الأخرى من ميزات كثيرة كالعقل والتّفكير والتّدبير، وبما كُلّف به من مسؤوليّة الاستخلاف في الأرض وإعمارها. على خلاف النّظر الغربيّ الذي حصر هذه المركزية في القدرة العقليّة والعمليّة فحسب.

وكشف البحث أنّ الإنسان أكرم المخلوقات عند الله وأحسنها خَلْقًا وكمالًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ حَيًّا عَالِمًا، قَادِرًا مُرِيدًا مُتَكَلِّمًا، سَمِيعًا بَصِيرًا، مُدَبِّرًا حَكِيمًا، وَهَذِهِ صِفَاتُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ.

وأنّ مركزيّة الإنسان في الحياة هي المركزيّة العلميّة والعمليّة، والحركيّة والتّفاعليّة مع المحيط البيئي تطويرًا وتسييرًا ورعاية، وأنّ الإنسان بحكم مركزيّته في نظر الإسلام محاط بكل أنواع التّحدّيات التي توقفه أمام مسؤوليّة الاستخلاف في تسيير أمور الحياة، وهذه التّحدّيات في نظر الإسلام هي الأعراض من الأمراض والفتن والشهوات والمؤثّرات الخارجيّة الأخرى من ناحية الحياة الاجتماعيّة. وكلها امتحان وتمحيص للرقيّ بالإنسان من الحيوانيّة إلى البشريّة المسؤولة عن تنظيم أمور الحياة. وهذا بخلاف النّظر الغربيِّ الذي لا يرى في هذه التّحدّيات امتحانًا ولا تمحيصًا.

بيّن البحث أنّ دورَ الإنسانِ في الحياةِ في نظر الإسلام هو إعمار الأرض بتوظيف قدراته العقليّة والفكريّة بإصلاحها واستثمار خيراتها، وتدبير أمورها بما يكفل استمرار الحياة عليها في عدالة وسعادة ممتدّة إلى ما بعد الموت.

وأنّ الإرادة في الإنسان هي التي توجّه تصرّفاته نحو الخير أو الشرّ، والمطلوب من الإنسان أن يوجّه إرادته نحو التّوازن بين الجانب الروحي والجانب المادّي، ليتسنّى له أداء مهمّته الاستخلافيّة، ومسؤوليّته الإنسانيّة، وأن يجمع بين الإيمان والعمل الصالح؛ لأنّ بهما تتحقّق عمارة الأرض. وهذا على خلاف النّظر الغربي الذي يحصر دور الإنسان في الحياة في تحقيق أكبر قدر من المصالح الدنيويّة فحسب.

وأخيرا خلص البحث إلى أنّ الإنسان مكلّف بالبحث عن الحقائق من حوله بدْءًا بنفسه، ليستدلّ بها على وجود الله تعالى ووحدانيّته، وأنّ الإنسان مخيّر في هذه الحياة في أن يفعل خيرًا فيكون ذلك سببًا لسعادته الأبديّة، أو يفعل شرًّا فيكون ذلك سببًا لشقائه الأبديّ. بخلاف النّظر الغربيِّ الذي يركّز على تطوير الجانب الاقتصادي والاجتماعي والبيئي فحسب.

الهوامش والإحالات:

(1) سورة التين، الآية: (4).

(2) سورة النور، الآية: (45).

(3) الصفار، الإنسان مكلّف بإعمار الأرض، مقال نشر في الموقع الإلكتروني:
https://www.saffar.org/?act=artc&id=2890. (2012)، تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

(4) الصبان، مهمّة الإنسان في هذه الحياة، مقال نشر في موقع الألوكة:
https://www.alukah.net/sharia/0/91442/#ixzz6RqfvxEhz. (2015). تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

(5) حبيب، دور الإنسان: لماذا نشعر بالحاجة لأن نفعل شيئًا في الحياة؟ مقال نشر في الموقع الإلكتروني:
https://www.ts3a.co.2020/7/11 . (2016)، تاريخ التصفّح:

(6) مدي، مشكلة مركزية الإنسان في الفقه الإسلامي، مقال نشر في موقع أهل القرآن:
https://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=17751
تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

(7) حافظ، الإنسان في فكر علي شريعتي، مقال نشر في الموقع الإلكتروني:
https://islamonline.net/32231
(2019)، تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

(8) أفييرينوس، دور الإنسان في التطوّر، مقال نشر في الموقع الإلكتروني:
http://www.maaber.org/issue_september04/evolution6a.htm. (2020)، تاريخ التصفح: 2020/7/11.

(9) اليازجي، موضع، مقال نشر في الموقع الإلكتروني:
http://www.maaber.org/issue_april18/books_and_readings2.htm 2020/7/11 .تاريخ التصفّح:

.

(10) ابن ماجه، سنن ابن ماجه: 309/5. وصححه الألباني.

(11) السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه: 2/ 558.

(12) سورة التين، الآية: (4).

(13) مقاتل، تفسير مقاتل: 747/4.

(14) الطبري، تفسير الطبري: 508/24.

(15) ابن العربي، أحكام القرآن: 415/4.

(16) مسلم، صحيح مسلم: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ ضَرْبِ الْوَجْهِ: 2017/4.

(17) ابن بطال، شرح صحيح البخاري: 7/9. ابن حجر، فتح الباري: 183/5.

(18) النووي، المنهاج: 166/16.

(19) ابن بطال، شرح صحيح البخاري: 7/9. ابن العربي، أحكام القرآن: 415/4.

(20) ينظر: اليازجي، موضع الإنسان، مقال نشر في الموقع الإلكتروني:
.http://www.maaber.org/issue_april18/books_and_readings2.htm
تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

(21) Grear. The Centrality of Human Embodiment: 114- 136.
https://doi.org/10.1057/9780230274631_7
https://link.springer.com/chapter/10.1057%2F9780230274631_7

(22) مدي، مشكلة مركزية الإنسان في الفقه الإسلامي، مقال نشر في موقع أهل القرآن:
https://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=17751
(2007). تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

(23) سورة الأعراف، الآية: (179).

(24) سورة الأعراف، الآية: (175-176).

(25) الطبري، تفسير الطبري: 585/10.

(26) سورة البقرة، الآية: (155).

(27) الطبري، تفسير الطبري: 219/3.

(28) سورة العنكبوت، الآية: (2- 3).

(29) القرطبي، تفسير القرطبي: 323/13-324.

(30) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ: 2295/4.

(31) الصبان، مهمّة الإنسان في هذه الحياة، مقال نشر في موقع الألوكة:
https://www.alukah.net/sharia/0/91442/#ixzz6RqfvxEhz. (2015). تاريخ التصفّح: 11/7/
2020.

(32) Oliveira, On the Centrality of Human value. Journal of Economic Methodology,
Vol 19 2012, Issue 2, P. 121- 141.
https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/1350178X.2012.683593

(33) متّفق عليه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، بَابُ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى: 171/6. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الْقَدَرِ، بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ: 2040/4.

(34) سورة الليل، الآية: (5-10).

(35) سورة الشمس، الآية: (7-8).

(36) سورة النازعات، الآية: (37-41).

(37) سورة البلد، الآية: (10).

(38) مجاهد، تفسير مجاهد: 730.

(39) سورة الروم، الآية: (41).

(40) الطبري، تفسير الطبري: 109/20.

(41) سورة المائدة، الآية: (32).

(42) سورة المائدة، الآية: (45).

(43) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 177/6.

(44) سورة البقرة، الآية: (188).

(45) مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان: 165.

(46) سورة النساء، الآية: (49).

(47) القرطبي، تفسير القرطبي: 152/5.

(48) مسلم، صحيح مسلم: كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ. 1994/4.

(49) البخاري، صحيح البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ التَّوَاضُعِ: 105/8.

(50) شعبان، النّظريّة الميكافيليّة: الغاية تبرّر الوسيلة. الموقع الإلكتروني:
https://www.aljazeera.net/blogs/2017/1/4/%. (2017)، تاريخ التصفّح: 17 ديسمبر 2020.

(51) سورة هود، الآية: (61).

(52) الطبري، تفسير الطبري: 368/15.

(53) سورة البقرة، الآية: (30).

(54) الطبري، تفسير الطبري: 448/1.

(55) سورة البلد، الآية: (10).

(56) انظر: أفيرينوس، دور الإنسان في التطوّر، مقال نشر في الموقع الإلكتروني:
http://www.maaber.org/issue_september04/evolution6a.htm. (2020)، تاريخ التصفح: 2020/7/11.

(57) سورة البقرة، الآية: (29).

(58) القرطبي، تفسير القرطبي: 251/1.

(59) سورة لقمان، الآية: (20).

(60) سورة الجاثية، الآية: (13).

(61) الطبري، تفسير الطبري: 22/ 65.

(62) الصفار، الإنسان مكلّف بإعمار الأرض، مقال نشر في الموقع الإلكتروني:
https://www.saffar.org/?act=artc&id=2890. (2012)، تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

(63) Kaye, Uniquely Human: The Centrality of Humanism in The Future Workforce, Published on Education for Global Development, February 26 2018, https://blogs.worldbank.org/education/uniquely-human-centrality-humanism-future-workforce

(64) حافظ، الإنسان في فكر علي شريعتي:
https://islamonline.net/32231 (2019)، تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

(65) الشاطبي، الموافقات: 369/2.

(66) حبيب، دور الإنسان، مقال نشر في الموقع الإلكتروني:
https://www.ts3a.co. (2016)، تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

(67) سورة الأعراف، الآية: (56).

(68) سورة النور، الآية: (55).

(69) سورة الأحزاب، الآية: (72).

(70) الطبري، تفسير الطبري: 336/20.

(71) سورة فصّلت، الآية: (53).

(72) القرطبي، تفسير القرطبي: 374/15.

(73) Jabbour & Santos, The Central Role of Human Resource Management in the Search for Sustainable Organizations, December 2008.The International Journal of Human Resource Management, Vol 19, Issue (12), P. 2133-2154.
https://www.researchgate.net/publication/247522314_The_Central_Role_of_Human_Resource_Management_in_the_Search_for_Sustainable_Organizations.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1) ابن بطال، علي بن خلف، شرح صحيح البخاري. مكتبة الرشاد، الرياض، ط2، 2003م.
2) ابن جبر، مجاهد، تفسير مجاهد، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الحديثة، مصر، ط1، 1989م.
3) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: مجموعة من العلماء، بيروت، دار المعرفة، د.ط، 1379هـ.

4) ابن سليمان، مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.

5) ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط3، 2003م.

6) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: الأرنؤوط، شعيب، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط1، 2009.

7) أفيبرينوس، ديمتري، دور الإنسان في التطوّر، ترجمة لستر سميث، مقال نشر في الموقع الإلكتروني: http://www.maaber.org/issue_september04/evolution6a.htm، تاريخ النشر 2020، تاريخ التصفح: 2020/7/11.

8) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، دمشق، ط1، 2001م.

9) حافظ، فاطمة، الإنسان في فكر علي شريعتي، مقال نشر في الموقع الإلكتروني: https://islamonline.net/32231، تاريخ النشر: 2019، تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

10) حبيب، غفران، دور الإنسان: لماذا نشعر بالحاجة لأن نفعل شيئًا في الحياة؟ مقال نشر في الموقع الإلكتروني: https://www.ts3a.co، تاريخ النشر: 2016، تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

11) السندي، محمد بن عبد الهادي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه "كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه"، بيروت: دار الجيل، د.ط، د.ت.

12) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعرفة، ط3، 1997م.

13) شعبان، صلاح، النّظريّة الميكافيليّة: الغاية تبرّر الوسيلة. مقال نشر في الموقع الإلكتروني: https://www.aljazeera.net/blogs/2017/1/4/%، تاريخ النشر: 2017، تاريخ التصفّح: 17 ديسمبر 2020.

14) الصبّان، محمد لطفي، مهمّة الإنسان في هذه الحياة، مقال نشر في موقع الألوكة: https://www.alukah.net/ sharia/0/91442/#ixzz6RqfvxEhz، تاريخ النشر 2020، تاريخ التصفّح: 2020 /7/11.

15) الصفّار، حسن، الإنسان مكلّف بإعمار الأرض، مقال نشر في الموقع الإلكتروني: https://www.saffar.org/?act=artc&id=2890، تاريخ النشر(2012)، تاريخ التصفّح: 2020 /7/11.

16) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000.

17) القرطبي، محمد بن أحمد، تفسير القرطبي "الجامع لأحكام القرآن"، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط2، 1964.

18) مسلم، بن الحجاج مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

19) مدي، مولود، مشكلة مركزية الإنسان في الفقه الإسلامي، مقال نشر في موقع أهل القرآن: https://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=17751، تاريخ النشر: (2007)، تاريخ التصفّح: 2020/7/11.

20) اليازجي، ندرة، موضع الإنسان في الطبيعة والكون قراءة في كتاب "رؤية الماضي" لتيار دُهْ شردين، مقال نشر في الموقع الإلكتروني:http://www.maaber.org/issue_april18/books_ and_readings2.htm، تاريخ النشر: 2020، تاريخ التصفّح: 11/7/ 2020.

21) يحيى بن شرف النّووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.

المراجع الأجنبيّة:

1) Anna, Grear, The Centrality of Human Embodiment. In: Redirecting Human Rights. Global Ethics Series. Palgrave Macmillan, London. (2010). P. 114- 136. https://doi.org/10.1057/9780230274631_7 https://link.springer.com/chapter/10.1057%2F9780230274631_7

2) Jabbour, Charbel J Chiapetta & Santos, Fernando Almada, The Central Role of Human Resource Management in the Search for Sustainable Organizations, December 2008, The International Journal of Human Resource Management, Vol 19, Issue (12), P. 2133-2154. https://www.researchgate.net/publication/247522314_The_Central_Role_of_Human_Resource_Management_in_the_Search_for_Sustainable_Organizations.

3) Kaye, Thomas Michael, Uniquely Human: The Centrality of Humanism in The Future Workforce, Published on Education for Global Development, February 26 2018, https://blogs.worldbank.org/education/uniquely-human-centrality-humanism-future-workforce.

4) Oliveira, Teresa Carla, On the Centrality of Human value. Journal of Economic Methodology, Vol 19 2012, Issue 2, P. 121- 141 https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/1350178X.2012.683593